

لطالما كانت العلاقة بين الغرب والشرق الاسلامي علاقة صراع في مسارها الرئيسي اكتنفته الحروب وعمليات تشويه مقصودة, حركها في بداياتها واثنائها جدالات دينية ولاهوتية, ثم تحولت في القرون الاخيرة الى علاقة تفوق وهيمنة في ظل الاستعمار والامبريالية, وفي هذا السياق يمكن ادراج مقولة الخطر الاسلامي التي سادت في الثمنيات والتسعينات مع ذهاب الخطر الاحمر الشيوعي, وهو ما لقي رواجاً كبيراً في الكتابات والصحف حينها, وصولاً الى مقولة صدام الحضارات لهنتغتون في منتصف التسعينات والتي يرى فيها ان التصادم واقع بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية التي يمثلها الغرب الان, الى ان وقعت احداث 11 سبتمبر 2001 اعادت الجدل حول العلاقة بين الغرب و العالم الاسلامي, فظهرت مقولات انهم "يكرهوننا" وانهم يكرهون العالم الحر وصولاً لمقولات "الارهاب الاسلامي" والربط بين "الاسلام والارهاب" واذا نظرنا الى الارهاب من زاوية صدام الحضارات فيمكننا ان نقول ان الغرب يرى ان حضارة الاسلام تمارس ارهاباً, وهي تروج له في كل العالم و ان ارهابها هذا قد يحل اليوم محل الشيوعية الذي كان يهدده والذي انتهى امره نهائياً, والخطر مما سبق ذكره ان الماكينة الاعلامية الغربية قد نجحت في جعل المسلمين كافة في خانة المعتدين المتربصين بالحضارة الغربية, الراغبين في تدمير منجزات الحضارة الغربية وبات من الصعوبة اقناع الغربيين اليوم بان الاسلام دين حضارة, وهو لا يستهدف على الاطلاق الحاق الاذى بالآخرين مهما كانت عقيدتهم وتوجهاتهم الايديولوجية .

**التعريف الموضوع :** تعتبر اوروبا كغيرها من المناطق ليست ببعيدة عن التغيرات والتحولات التي عرفها العالم ما بعد الحرب الباردة, حيث تعتبر منطقة استراتيجية مهمة تحتوي داخلها العديد من التهديدات الامنية التقليدية منها والجديدة كالارهاب والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة, والتي باتت تشكل هاجساً أمنياً كبيراً عليها.

## اهمية الموضوع:

تكمن اهمية هذا الموضوع في حديثه على اهم قضايا السياسة الدولية وهو الارهاب والاسلام والعلاقة التي بينهما, و يزداد الحديث عن الاسلام والارهاب عند ربطه بمنطقة ذات اهمية جيواستراتيجية كالقارة الاوروبية, وكون الموضوع يسلط على اكبر فاعل في الساحة الدولية يعاني من ظاهرة الارهاب, وايضا تأثرها بموجات الاسلام, وايضا لقربها الجغرافي مع محيطها الاسلامي في افريقيا واسيا .

## اهمية الدراسة:

للداسة اهمية علمية واخرى عملية:

**الاهمية العلمية** في كون موضوع الاسلام فوبيا و الارهاب من اهم المواضيع ذات حساسية على مختلف المجالات, والتي تلقى اهتماما في الوقت الراهن اكاديميا وسياسيا واجتماعيا وامنيا, كما انه اطار يساعد على فهم حقيقة وخلفية الموقف الاوروبي تجاه الاسلام وربطه مباشرة بالارهاب, وكذا يسمح بالوقوف على السياسات الامنية الاوروبية للحد من ظاهرة الارهاب .

**الاهمية العملية** يمثل هذا الجانب محاولة اختبار درجة تهديد الاسلام فوبيا والارهاب من وجهة النظر الاوروبية عل الامن الاوروبي, وذلك من خلال الخطاب السياسي والسياسات الامنية الاوروبية التي تستخدم كل الوسائل لمعالجة هاتين الظاهرتين .

## مبررات اختيار الموضوع:

هناك عدة اسباب دفعت للبحث في موضوع الاسلام فوبيا والارهاب منها ماهو موضوعي ومنها ماهو ذاتي:

## المبررات الموضوعية :

مسألة الاسلام فوبيا وارتباطها بالارهاب تثير عدة قضايا تستلزم الدراسة والتحليل العلمي والموضوعي, فهذا الموضوع يحاول ان يقدم نظرة تحليلية لعلاقة الاسلام فوبيا بالارهاب على مستوى او وجهة النظر الاوروبية, والصورة النمطية والادراكية السلبية التي يحاول الغرب ترويجها وتاكيدها داخل المجتمع الاروبي, بالاضافة الى الرجوع او العودة الى الخلفية التاريخية و الثقافية التي ادت الى ربط التهديد خاصة بعد احداث 11 سبتمبر 2001, وقبلها مقولة صدام الحضارات لصامويل هنتغتون .

## المبررات الذاتية :

- الغيرة على الانتماء العقائدي والديني كوني عربي ومسلم واحاول الفصل بين الاعمال الارهابية والاسلام واتطلع ان تتحسن احوال الاقليات المسلمة في اروبا خاصة الامنية منها .
- الرغبة الشخصية والاهتمام بالموضوع خاصة في الاوضاع الراهنة وفي ظل الربط بين الارهاب والاسلام.
- تقدم هذه الدراسة المبسطة كاسهام علمي جديد لاثراء المكتبة الوطنية والعربية بمرجع جديد.

## اهداف الدراسة:

- تسليط الضوء اكثر على الموقف الاوروبي حول الاسلام والمسلمين و الاسباب الكامنة وراء هذا الموقف السلبي.
- ابراز السياسة الامنية الروبية في التعامل مع الارهاب.
- نفي او تاكيد العلاقة المحتملة بين المسلمين والارهاب في اروبا.

## ادبيات الدراسة :

لقد حاولنا بهذا الصدد الاطلاع على مختلف البحوث والدراسات التي تعالج موضوع الاسلام فوبيا والارهاب والتي منها مايلي:

دراسة ستيفان فايدنر, ترجمة رشيد بوطيب, تحت عنوان خطاب الاسلاموفوبيا في المانيا والغرب الصادر عن المؤسسة العامة للحي الثقافي الدوحة الطبعة الاولى 2016 والذي تناول فيه المؤلف اساس الحضارة الغربية ورفض تلك الحضارة للقيم الاسلامية وعدم قبول التعايش معها, ودور الجاليات المسلمة الايجابي والسلبي في التعريف بالاسلام.

وكذا دراسة ستيفان لاتيون, وباتريك هاني, ترجمة عمورية سلطاني, تحت عنوان جدل الوجود الاسلامي في اوروبا الاسكندرية 2011 وتناول فيه المؤلفان التضيق المستمر على الاسلام والمسلمين في اوروبا, وقصة حظر المآذن الاسلامية في سويسرا .

وكذا دراسة احمد النابلسي, تحت عنوان جنون الاسلاموفوبيا, من اصدار دار العلوم النفسية والعربية العدد 38 سنة 2015 , والذي تناول فيه نشأة هذا المفهوم وكيف تم صنعه من طرف الغرب كذريعة لمحاربة الاسلام والمسلمين, وكذا الاساليب السلبية التي غذي بها المسلمون الاسلاموفوبيا, وكذا تناول النخب والاعلامين الغرب والعرب لهذه الظاهرة .

## اشكالية الدراسة:

تتجه الدراسة الى محاولة الاجابة على الاشكالية اساسية هي:

- كيف تؤثر الاسلاموفوبيا على المقاربات الاوروبية لمحاربة الارهاب ؟

تنوع عن هذه الاشكالية تساؤلات فوعية:

1- فيما تتمثل الاسباب والدوافع الجوهرية للاسلام فوبيا والارهاب؟

2- هل يعتبر المسلمون مصدرا للارهاب في الدول الاوروبية؟

3- ما مدى انسانية وتوافق السياسة الامنية الاوروبية للحد من الظاهرتين مستقبليا على الامن الاوروبي؟

للإجابة على الاشكالية والاسئلة الفرعية اعتمدنا على الفرضيات التالية:

- 1- الصورة النمطية للاعلام الاوروبي خاصة والغربي عاموما ساهمت في التاكيد على وجود علاقة ترابطة مابين الاعمال الارهابية في اوروبا والمسلمين .
- 2- التسليم بوجود علاقة بين المسلمين والارهاب في الدول الاوروبية ناتج عن ارتباط جل العمليات الارهابية بشخصيات في الكثير من الاحيان يدينون بالاسلام .
- 3- التدفقات الكثيرة للاجئين العرب والمسلمين لاروبا تزامن مع تزايد الاعمال الارهابية مما ادى الى خرق واضح للامن الاوروبي حسب وجهة النظر الاوروبية.

حدود مجال الدراسة:

الاطار المكاني:

الحدود المكانية التي تخص بها هذه الدراسة هي الحدود الجغرافية لمنطقة الاتحاد الاوروبي.

الاطار الزمني:

تعالج هذه الدراسة ظاهرة الاسلام فوبيا و بالارهاب بعد احداث 11سبتمبر 2001 وتغير العديد من المضامين الى غاية 2017 اين شهدت المنطقة الاوروبية تحولات سياسية وامنية كبيرة.

الاطار المنهجي للدراسة:

كما فرضت طبيعة الموضوع ضرورة استخدام التلاحم المنهجي ممثلاً في المناهج الثلاثة:

**المنهج التاريخي**, الذي يقوم على استقراء الظاهرة السياسية لأنها ليست وليدة البيئة الانية وإنما تمتد جذورها الى فترات زمنية ماضية وهذا مايساعدنا على معرفة الخلفية التاريخية للظاهرة موضوع الدراسة .

**منهج دراسة حالة**, ان دراسة الحالة الأوروبية او الاختراق الامن الاروبي من طرف التهديدات الجديدة الممثلة في الاسلام فوبيا والارهاب يساهم في قياسها مع مثيلاتها في الدول الاخرى .

**المنهج الاستقرائي**, يعرف هذا المنهج على انه عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل الى مبادئ عامة وعلاقات كلية ومحاولة منا لقراءة ظاهرة الاسلام فوبيا والارهاب وتأثيرهما على الامن الاروبي .

### الاطار النظري:

بالاعتماد على الأدوات والتقنيات والمقاربات قصد الوصول إلى الهدف المنهجي المركزي، تم الاستعانة بمختلف ما جادت به الدراسات الأمنية والنظرية قديمها وحديثها من النهج التقليدي إلى المدارس النقدية مع إسهامات مدرسة كوبنهاغن وأهم روادها "بوزان، وويفر" فيما يخص سياسات "الأمننة"، إضافة إلى "الإقليمية الجديدة" التي تكشف البيئة الشاملة المؤدية إلى ترتيبات الأمن الإقليمية، أعادت الظهور بعد فترة الحرب الباردة كموضوع مهيمن في أدبيات العلاقات الدولية المعاصرة ، وهكذا سيكون "الأمن" و"الشراكة الأمنية" مستعملين كأدوات تحليلية، "ومركب الأمن الإقليمي" لباري بوزان كمفاهيم مفتاحية للدراسة.

## مقدمة

إضافة إلى توظيف النظرية البنائية ومنه ما تتضمنه من مقارنة "فعل اللغة" للوقوف على خلفيات بناء خطاب تهديدات الارهابية . وتوظيف مفاهيم "التذاتانية والتناص" لتكوين إدراك وفهم للتصور الأمني الأوروبي وأهدافه الفعلية وخلفياته المحتملة.

دون تجاهل المقاربة الوظيفية، فالإتحاد الأوروبي من بين القوى الغربية والرأسمالية، التي تعمل على أن تسير العالم وفق منظور وظيفي، ومبادرات التعاون المتوسطة التي يقوم عليها البحث نابعة عن قوى تريد الإصلاح أو التغيير في النسق المتوسطي، وترى أنه لا يؤدي وظيفته كما ينبغي ضمن النسق العام، وهو في صلب التحليل الوظيفي<sup>1</sup>.

### المقاربة الواقعية للامن:

تندرج هذه المقاربة ضمن المنظور العقلاني التفسيري للعلاقات الدولية وتقوم هذه المقاربة على اساس ان الامن يشكل هاجس اساسي للدولة التي تسعى دائما لتحقيقه وترتكز هذه المقاربة على مفاهيم القوة والمصلحة الوطنية وتوازن القوى.

### المقاربة الموسعة للامن:

احدثت هذه المقاربة ثورة معرفية في مجال الدراسات الامنية اذ يرجع الفضل للمنظر بار بوزان، الذي نقل مفهوم الامن من معناه الضيق المنحصر في البعد العسكري الى المفهوم الموسع الذي يشمل جميع نواحي الحياة، كالامن السياسي، والامن الاجتماعي، والامن الاقتصادي... الخ، وساهمت هذه المراجعة لمفهوم الامن في تطوير مقاربات جديدة للامن تتبنى مفهوم اوسع للامن، كالامن المتبادل والامن التعاوني... الخ.

### نظرية صدام الحضارات:

لقد بادر المنظرون على وضع تصورات جديدة حول اسس السياسة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، وحول الضوابط الي يمكن ان تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية، وفي هذا الاطار انبثقت نظرية صدام الحضارات لصاميل هنتغتون، ويكمن جوهر هذه

النظرية في ان الصراع بين الحضارت سيكون اخر نمط في تطور الصراعات العالمية, وتكمن بواعث التصادم الحضاري في الاختلاف بين الحضارات في الدين والثقافة<sup>1</sup> .

### صعوبات الدراسة:

الصعوبات الرئيسية الاتي واجهت الدراسة اثناء انجازها تمثلت في الحصول على المعلومات الضرورية التي تخدم الموضوع بشكل عام, وذلك لحدائة الموضوع هذا الى جانب شح المراجع المتخصصة والموضوعية حوله.

### تبرير الخطة :

وفق المنطق المنهجي المتبع لمعالجة هذا الموضوع قمنا بتقسيمه الى فصلين رئيسيين, الفصل الاول وهو عبارة عن الاطار مفاهيمي لمنطلقات الدراسة الاسلاموفوبيا و الإرهاب اما الفصل الثاني فهو بعنوان السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والإرهاب , اين قمنا بتقسيم هذا الفصل الى مبحثين, تناولنا في المبحث الاول العوامل والآليات المساهمة في الامن الأوروبي اما المبحث الثاني فتطرقنا فيه الى مستقبل الامن والإسلام في أوروبا.